واغنى، السميع الذي يسمع السر واخفى، البصير الذي يرى دبيب النمل على الصفا
العالم الذي لا يخفى عليه شيء، المتكلم الذي لا يشبه كلامه كلام، موسى كلم موسى بكلامه
القديم، المنزه عن التأخير والتقديم، لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمع، ولا بحروف تجمع
كالحروف والأصوات والنداء، محدثة بالنهاية والكرا بنداء، جل ربنا وعلا، وتبارك وتعالى
له العظمة والكبرياء، وله القدرة والسناء، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى
حياته ليست لها بداية، فالبداية بالعدم مسبوقة، وقدرته ليست لها نهاية، فال
نهاية بالتخصيص مخلوقة، إرادته ليست بحادثة، والحادثة بالأفراد مطرقة(?)
سمعه ليس بجارحة، فالجارحة مخروقة، بصره ليس بحدقة، فالحدقة مشقوقة،
علمه ليس بكسبي، فالكسب بالتأمل والاستدلال يحصل ولا يخفى، والضرورة على
الإرادة والالتزام، كلامه ليس بصوت، فالأصوات توجد وتعدم، ولا بحروف
فالحروف تتأخر وتتقدم، جل من نأى عن التشبيه بخلقه، وكل خلقه عن الغيب بكنه حقه
بل هو القديم الأزلي الدائم الأبدي الذي ليس له أنه فوق(?)، ولا له وجه معد، ولا يد له
زند، والله فوق لا بعرض(?) ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف، ولا بعرض فالعرض
بالاستحالة إلى الفناء موصوف، ولا بجسم فالجسم بالجهة محفوف، هو خالق الأجسام
والنفوس ورازق أهل الجود والبؤس، ومقدر السعود والنحوس، ومدبر الأفلاك
والشموس، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس، على العرش استوى من غير
تمكن ولا جلوس، لا العرش له من قبل القرار، ولا التمكن من جهة الاستقرار، العرش له
حد ومقدار، والرب لا تدركه الأبصار، العرش تكييفه خواطر العقول، وتصفه بال
عرض والطول، وهو مع ذلك محمول، والقديم لا يحول ولا يزول، العرش بنفسه هو
المكان، وله جوانب وأركان، وكان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، ليس
له تحت فيقله(?)، ولا فوق فيظله، ولا جوانب فتعدله، ولا أمام فيحده، ولا خلف

فيسره

١٨١

فيسره، جل عن التحديد والتكييف والتقريب، والتأليف والتقسيم والتصويب، وا
لتشبيه والتنظير، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، وصلى الله على سيدنا محمد البشير
النذير، السراج المنير، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وقال الشيخ الإمام
المحقق العارف بالله المرشد أبو القاسم الصقلي رضي الله عنه لله عز وجل في عباده
سر، وهو علم القدر الجاري عليهم وفيهم، وكذا للعلماء بالله تعالى وجل(?) ونعيمه سر
في درجاتهم ومقاماتهم ومراتبهم وأماكنهم، وهو علم المشاهدة عند الفناء والمحادثة
عند البقاء، وللعارفين بالله من الأولياء والصديقين سر في أحوالهم ومقاصدهم وهو
علم الرحمة والعطف والجود والكرم والسعة والإحسان، وإظهار سر العارفين بالله
فساد للعامة، وإظهار سر العلماء بالله فساد للخاصة، وإظهار سر الله فساد
للخاصة والعامة، وقال أيضا الآفات المبطلة في العلم والعمل لاحقة بأهل البدع
وإذا خلصوا الدين والدعوة لما يشتهر الأمر وهو الاتباع، والآفات المجسمة(?)
لاحقة بأهل السنة ما وافقوا الصوفية في الأكل والإخلاص في الفروع وإن كانوا متبعين، ثم
تنفعهم مفارقة أهل البدع مع الشرك الأصغر، قلت جميع هذه الفوائد ذكرت معتقد أئمة
الشيوخ العارفين بالله وتبعه المغربيين أهل العلوم الكريمة(?) والأنوار الساطعة، و
معتقد الأئمة العالمين النظار المحققين أهل الحجج المقنعة والبراهين القاطعة،
وكلا الفريقين عددهم غير محصور، وفضلهم غير منكور، وقد ذكرت
جماعة من الفريق الأول، وعرفنا بهم أنه لا يجهل، وأما الفريق الثاني فعرفنا بهم في مصنفاتهم
مذكورة، وفضائلهم في العلم والدين مشهورة، مثل الإمام أبي الحسن الأشعري، والإمام
أبي بكر الباقلاني، والإمام أبي إسحاق الإسفرايني، والإمام أبي بكر بن فورك، والإمام
النجيب إمام الحرمين أبي المعالي، والإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، والإمام فخر الدين
الرازي، والإمام ناصر الدين البيضاوي، والإمام عز الدين بن عبد السلام، والإمام

Copyright © King Saud University